



النظام السوري، اعتاد سفك الدماء وشربها، ومن شب على شيء شاب عليه، كما يقول المثل. سفك الدماء في حماة عام اثنين وثمانين، من القرن الماضي، حتى فاحت رواح الدم في كل مكان، وانتشرت في آفاق الدنيا، وسمع بأنين أصحابها القاصي والداني، وكتب عن فظاعتها القريب والبعيد، وما زالت ذاكرة مصيبتها، تتردد في جنبات الكون، كيف لا، وهي مأساة العصر بكل جدارة.

أراق الدماء في شوارع حلب وجسر الشغور، ودمشق ودير الزور، وحمص والساحل، وكل المدن السورية، فرمل النساء، ويتم الأطفال، وأحرق القلوب، وأدمع العيون، حتى إن بعضها، لم ترقا إلى يومنا هذا.

والحزن في البيوت السورية، لم يتوقف منذ ثلاثين عاماً، لأن شلال الدم لم يتوقف، بل يتجدد بصورة مستمرة، وأبناء الشهداء وذويهم، هدف دائم للنظام، كذلك المعارضون، ومثلهم المطلوبون.

قتل النظام الأسدية، خيرة أبناء الشعب السوري، بسجن تدمر شيء الذكر، تارة يدخل عليهم، فيعمل آلة القتل فيهم، فيقتضي على أكثر من ثمان مئة، إنسان من أحسن شباب الشعب السوري، في ظرف ساعة، دخلوا عليهم في السجن، وأطلقوا عليهم النار، وألقوا في وسطهم القنابل، حتى تناثر لحم هؤلاء الأخيار على جدران السجن، وظللت شاهد خير لهم، وعلامة خزي وعار على هذا النظام، يشاهدها كل من دخل السجن من بعد ذلك، فيما لها من جريمة فظيعة، وإرهاب ما عرف له التاريخ مثيلاً.

أما وجبات الإعدام الأسبوعية، التي كانت تحدث في ذلك السجن، أمر يدعوا للأسى، ويبعث على الألم، ويفطر الفؤاد، حتى من الناحية الإنسانية المجردة، فضلاً عن جوانب القرابة والصحبة، وبنوة البلد، فيكون ضحية ذلك، ما يقارب سبعة عشر ألف شهيد.

والكارثة في هذا النظام، أنه لا يقيم وزناً لعواطف أحد، ولا يسأل عن أي قيمة من القيم البدئية، في السياسة والقانون، وحقوق الإنسان، بل عمل على خرقها جهاراً نهاراً، على مرأى وسمع العالم كله، حتى إن من يعتقل في بلدنا، يكون في سجون الطغيان والإرهاب المخابراتية، فلا يعرف أحد عنه شيئاً، لا أهله ولا غيرهم، ويقضى - يرحمهم الله جميعاً، وأسكنهم

فسيح جناته - ولا يخبرون أهله عنه، وإلى يومنا هذا!! أمّا أن يحاكم، محاكمة عادلة، تتوافر فيها أدنى مقومات هذا الأمر، فأنت تطلب المدهش، وطلبك لمحام، شيء محال، ومثير للضحك، ومحرك لعوامل الاستغراب، وكوامن العجب. ويثور علينا على جلاديه، ويعلن عن ضرورة إسقاط هذا النظام الدموي، الذي عاث في الأرض فساداً، ونشر الرعب في قلوب الناس، وكم الأفواه، وأهلك الحرج والنسل، وخرب كل شيء، ولم يسلم من عدوائه، الإنسان ولا الجمام، ولا الحيوان. ولما كان هذا النظام قد اعتاد على قتل المخالفين؛ وعدم السماح للمعارضين أن ينسوا ببنـت شـفـة، أخذ يمارس ما اعتاده، يقتل بغير هوادة، يهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، لا يرحم طفلاً صغيراً، ولا شيئاً كبيراً، ولا امرأة، لها وهي سورية، الصابرـةـ المـحتـسـبةـ المـصـمـمـةـ عـلـىـ رـحـيلـ هـذـاـ النـظـامـ مـهـمـاـ كـلـفـاـ ذـلـكـ مـنـ ثـمـنـ،ـ تـتـعـرـضـ لـأـبـشـعـ صـورـ التـنـكـيلـ وـالـتعـذـيبـ،ـ حـربـ إـلـيـادـةـ.

فكـىـ سـفـكاـ لـلـدـمـاءـ يـاـ نـظـامـ الـبـغـيـ وـالـجـرـيمـةـ،ـ كـفـىـ سـفـكاـ لـلـدـمـاءـ يـاـ نـظـامـ الـإـرـهـابـ،ـ لـأـنـ لـنـ يـنـفـعـكـ،ـ بـلـ يـضـرـكـ ضـرـراـ كـبـيرـاـ،ـ إـنـ ظـنـنـتـ أـنـكـ بـهـذـاـ القـتـلـ،ـ سـتـسـتـمـرـ فـيـ تـسـلـطـكـ عـلـىـ رـقـابـ النـاسـ فـأـنـتـ وـاهـمـ،ـ فـقـيـاسـ الشـاهـدـ عـلـىـ الغـائـبـ،ـ أـمـرـ مـخـالـفـ لـقـوـاعـدـ الـعـقـلـ السـلـيمـ،ـ وـالـأـمـورـ مـاضـيـةـ -ـ بـعـونـ اللـهــ.ـ وـأـنـتـ تـكـبـرـ الـفـاتـورـةـ عـلـىـ نـفـسـكـ،ـ وـالـمـاـكـمـ الـعـادـلـةـ الـقـرـيبـةـ،ـ بـاـنـتـظـارـكـ،ـ وـسـوـفـ يـرـىـ شـعـبـنـاـ ذـلـكـ الـيـوـمـ الـذـيـ تـقـفـونـ فـيـهـ وـرـاءـ الـقـضـبـاـنـ،ـ وـتـعـرـضـ عـلـىـ جـرـائـمـكـ،ـ وـسـفـكـمـ لـدـمـاءـ هـذـاـ الشـعـبـ الـأـبـيـ.ـ فـتـجـيـرـكـ الـمـفـخـخـاتـ فـيـ شـوـارـعـ الـمـدـنـ السـوـرـيـةـ،ـ حـتـىـ تـبـرـرـ مـاـ تـفـعـلـ،ـ وـتـلـصـقـ هـذـاـ بـالـمـعـارـضـةـ،ـ فـهـذـهـ لـعـبـةـ مـكـشـوفـةـ،ـ أـوـ لـتـقـولـ للـعـالـمـ أـنـاـ خـيـرـ لـكـمـ مـنـ الـبـدـيـلـ الـقـادـمـ،ـ فـهـذـاـ أـمـرـ مـاـ عـادـ يـنـظـلـيـ عـلـىـ أـحـدـ،ـ أـوـ لـتـفـزـعـ أـبـنـاءـ الشـعـبـ،ـ فـالـشـعـبـ أـقـدـرـ عـلـىـ مـواجهـةـ إـرـهـابـكـ مـمـاـ تـظـنـ.

فكـىـ سـفـكاـ لـلـدـمـاءـ،ـ يـاـ نـظـامـ الدـمـ،ـ أـلـمـ تـشـبـعـ مـنـ دـمـ أـبـنـاءـ هـذـاـ الـوـطـنـ؟ـ

وـمـاـ زـالـ الـعـالـمـ،ـ يـمـنـحـ الـنـظـامـ الـفـرـصـ،ـ لـمـزـيدـ مـنـ إـرـاقـةـ الـدـمـ السـوـرـيـ،ـ عـلـىـ يـدـ هـذـاـ النـظـامـ،ـ تـارـةـ مـبـادـرـةـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ وـأـخـرـىـ مـبـادـرـةـ عـنـانـ،ـ كـلـ هـذـاـ بـدـمـ بـارـدـ،ـ وـتـفـرـجـ مـذـهـلـ،ـ وـمـتـابـعـةـ حـثـيـثـةـ مـقـلـقـةـ،ـ إـذـ كـلـ شـيـءـ وـاضـحـ،ـ فـمـاـذاـ يـدـورـ فـيـ أـذـهـانـ الـمـجـتمـعـ الـدـولـيـ؟ـهـذـاـ أـمـرـ مـحـيـرـ.

وـالـعـجـبـ مـنـ كـاتـبـ صـحـفيـ،ـ يـرـدـدـ مـاـ يـقـولـهـ النـظـامـ،ـ فـيـسـاـوـيـ بـيـنـ الـجـلـادـ وـالـضـحـيـةـ،ـ وـبـيـنـ الـآـمـنـيـنـ فـيـ بـيـوـتـهـمـ يـقـتـلـونـ،ـ وـبـيـنـ مـنـ يـذـبـحـهـمـ جـهـارـاـ،ـ وـلـاـ يـفـرـقـ بـيـنـ ظـالـمـ أـوـ مـظـلـومـ،ـ وـقـاتـلـ وـمـقـتـولـ،ـ وـحـارـقـ وـمـحـرـوقـ،ـ وـسـارـقـ وـمـسـرـوقـ،ـ وـالـأـكـثـرـ عـجـباـ،ـ يـكـونـ مـنـ تـلـكـ الـمـؤـسـسـاتـ الـدـولـيـةـ،ـ الـتـيـ تـطـالـبـ الـنـظـامـ وـالـمـعـارـضـةـ بـوـقـفـ الـعـنـفـ،ـ وـمـطـالـبـ الـطـرـفـيـنـ بـذـلـكـ!

يـاـ سـادـةـ،ـ لـاـ يـوـجـدـ طـرـفـانـ فـيـ هـذـاـ الشـأـنـ،ـ إـنـمـاـ هـوـ طـرـفـ وـاحـدـ،ـ هـوـ نـظـامـ يـذـبـحـ شـعـبـاـ أـعـزـلـ،ـ نـظـامـ يـقـتـلـ الـمـدـنـيـنـ فـيـ بـيـوـتـهـمـ،ـ وـيـهـدـمـ الـبـيـوـتـ عـلـىـ رـؤـوسـ سـاكـنـيـهـاـ،ـ وـيـحرـقـ الـأـخـضـرـ وـالـيـابـسـ،ـ وـيـفـعـلـ مـاـ لـمـ يـفـعـلـهـ هـوـلـاـكـوـ.

فـكـوـنـواـ مـنـصـفـيـنـ،ـ وـوـجـهـوـاـ تـهـمـكـمـ لـهـذـاـ نـظـامـ الـمـجـرمـ الـقـاتـلـ حـصـرـاـ،ـ وـلـاـ تـخـلـطـواـ الـأـورـاقـ،ـ وـسـاعـدـوـاـ الـشـعـبـ السـوـرـيـ الـمـنـكـوبـ بـهـذـاـ نـظـامـ،ـ فـقـدـ آنـ لـلـمـجـتمـعـ الـدـولـيـ،ـ أـنـ يـقـولـ قـوـلـتـهـ الصـادـقـةـ:ـ كـفـىـ سـفـكاـ لـلـدـمـاءـ،ـ وـلـيـرـحـلـ الـنـظـامـ.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: